الحلقة (٢٧)

تقسيم العلم الشخصي باعتبار لفظه أي بالنظر إلى لفظ العلم

فإنهم يقسمونه بالنظر إلى لفظه قسمين: وأحد هذين القسمين ينقسم ثلاثة أقسام، فأما القسمان الأصليان بالنظر إلى لفظ العلم فهما أنه (العلم): إما أن يكون مفرداً وإما أن يكون مركباً.

والمفرد كما شرحنا في بدايات الكلام وقلنا أن الكلمة: قول مفرد، فالمفرد هو الذي لا يدل جزؤه على جزء معناه، وذلك مثلاً في كلمة زيد فإن (الزاي) لا تدل على جزء مما تدل عليه كلمة زيد، ولكن لو نظرت في قولك (عبد الله) فإن عبد تدل على جزء مما يدل عليه معنى هذين اللفظين، لأنه عندنا لفظ عبد ولفظ الجلالة فكلمة (عبد) تدلنا على جزء من المعنى العام لهذا اللفظ وهو عبد الله، لأنه مركب، أما المفرد نحو محمد أو صالح أو عبيد أو سعد أو سعيد أو نحو ذلك فإن كل حرف يعد جزءاً من هذه الكلمة، وهو في الوقت نفسه لا يدل على جزء من هذا المعنى.

إذن العلم باعتبار النظر إلى لفظه ينقسم قسمين: القسم الأول مفرد، والقسم الثاني مركب، والمراد بالمفرد هنا: ما تكون من كلمة واحدة من الأعلام، سواء أكانت لمذكر أم لمؤنث، وسواء كان لعاقل أم لغير عاقل، وسواء كان لعالم أم لغير عالم، هذا هو النوع الأول وهو المفرد، فمثلا إذا قلت سعد أو سعيد أو صالح أو محمد أو زيد أو عبيد كل هذه أعلام، وكل واحد منها من ناحية اللفظ مفرد لأنها مكونه من كلمة واحدة، كذلك لو قلت الرياض فإن الرياض كلمة واحدة أو مكة أو المدينة على سبيل المثال هذه مجرد أمثلة، مكة هذا لفظ مفرد وهو علم، القبائل مثلا قرن هذا علم على قبيلة واحدة وهو مفرد لأنه مكون من لفظ واحد.

ما حكم هذا المفرد من الناحية الإعرابية؟

حكمه كحكم أي كلمة مفردة، وما دمنا نتحدث عن الأسماء فإن الأسماء منها المعرب ومنها المبني، والمعرب منه المصروف ومنه غير المصروف، فإذا نظرنا إلى كلمة محمد مثلا فإنك تعربها إعرابا عاديا، ترفعها بالضمة وتكون العلامة على حرف الدال، لأن علامة الإعراب تكون على آخرها، فتقول جاء محمدٌ (بالتنوين)، وأكرمت محمداً وهذا أيضا منصوب وعلامة نصبه الفتحة ومع التنوين أيضا، ونظرت إلى محمد أو سلمت على محمد أو أهديت لمحمد مثلا، هذه كلها علامات إعرابها على آخرها وهي كلمات مفردة، أي أن العلم هذا محمد علم مفرد.

قد يكون من الأعلام المفردة ما هو ممنوع من الصرف، وذلك لأننا كما ذكرنا في الكلمات التي أعربت بالعلامات الفرعية ذكرنا منها الممنوع من الصرف، وقلنا في الممنوع من الصرف إن بعضه يكون فيه علتان أحداهما العلمية، فمثلا العلمية والعجمة مثل (إبراهيم، وإسماعيل) أو العلمية والتأنيث مثل (فاطمة، وطلحة)، العلمية و وزن الفعل مثل (يزيد وتغلب)، هذه أيضا تعرب بعلامات ظاهرة على آخرها لكنها تختلف عن كلمة محمد مثلا بأننا نرفعها بالضمة وننصبها ونجرها بالفتحة نيابة عن الكسرة، فبالنسبة للجر فهي تجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، أما بالنسبة للنصب فتنصب بحركة عادية وهي الفتحة لكننا في المواضع الثلاثة (الرفع والنصب والجر) لا ننون هذه الكلمة إذا كانت ممنوعة من الصرف، وقد ذكرت لكم بعض الأنواع التي تجتمع مع العلمية وتُمنع بسببها الكلمة من الصرف.

العلم المركب ينقسم إلى ثلاثة أقسام: إما مركب إسنادي، وإما مركب مزجي، وإما مركب إضافي، فما المراد من كل واحد من هذه الأنواع الثلاثة؟

أما المركب تركيبا إسناديا: فهو ما تكوّن من جملة، يعني أن يكون العلم مكون من جملة كاملة سواء كانت جملة إسمية أوجملة فعلية، فإن هذا هو المسمى مركب تركيبا إسناديا، والجملة الفعلية سمعت عن العرب أي سمعت تسميت الجملة الفعلية، ومن ذلك قولهم في العلم (تأبط شرا) هذا اسم رجل وهو من الشعراء الصعاليك، وهؤلاء الشعراء الصعاليك معروفون بأنهم كانوا سريعين جدا جداً ويسابقون الخيل فيسبقونها، الحاصل أن هذا الرجل الذي سمي بتأبط شرا، رأته أمه يوما من الأيام وهو يتأبط أي يجعل تحت إبطه ثعبانا، ففجعت أمه لما رأته بهذه الحالة وقالت: تأبط شرا، وقد كان فيهم هؤلاء الشعراء المعروفون بالشعراء الصعاليك قد كان فيهم بالإضافة إلى كونهم سريعين كان فيهم قوة عجيبة، ويدل على ذلك ما فعله هذا الرجل الذي جعل الثعبان تحت إبطه وتأبطه وضغط عليه بحيث لا يستطيع أن يفعل شيئا هذا الثعبان، الحاصل أن أمه لما رأته قالت تأبط شرا، فأُطلق عليه الاسم، الحاصل أن كلمة تأبط شرا هذه ما أصلها؟ أصلها تأبط وهو فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر وهي تريد أن يعود هذا الضمير على هذا الرجل تأبط هو، وشرا مفعول به هذا الإعراب التفصيلي للعلم، هل وجد غير تأبط شرا ممن سمي بالجملة الفعلية ؟ نعم يقولون إن رجلا سمي برق نحره، وبرق هذا فعل ماض ونحر فاعل وهو مضاف والهاء مضاف إليه، وحينئذ فإن المعنى جملة تامة مكونه من فعل وفاعل ومضاف إليه، أيضا يقولون من الأعلام المركبة تركبا اسناديا المرأة التي سميت ب جُدَّ ثدياها وجد بمعنى قطع، وثديا هذا مثنى ثدي، وكلمت جد مبنية للمجهول وهو فعل مبني للمجهول، وثديا نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف وهو مضاف، والهاء مضاف إليه، وإلى الآن لم أذكر كيف نعرب هذه الجملة كاملة عندما تكون علما، فأنا أذكر لكم الإعراب التفصيلي حتى أبين لكم أن هذه الأعلام مكونة من جمل، أيضا مما نسب به أنهم سموا به أعلاما معينة قولهم في اسم امرأة سموها بـ (شاب قرناها) و (شاب) فعل ماض، وقرنا هذا مثنى وهو فاعل وهو مرفوع وعلامة رفعه الألف، وهو مضاف، والهاء مضاف إليه، عرفنا أنه سمي بالجملة الفعلية قولا واحدا بسبب ما نقل من الأسماء التي ذكرت لكم أنه سمي به، وهي كما قلت (تأبط شرا وبرق نحره وجد ثدياها وشاب قرناها) وسأذكر لكم بيتاً من الشعر ذكره المصنف هنا مستشهدا به على استعمال الجملة الفعلية علما.

هل ورد عن العرب أنهم سموا شخصا بالجملة اسمية؟ الجواب لم يرد عن العرب أنهم سموا بالجملة الاسمية، لكن أجازوا ذلك قياسا على الجملة الفعلية، مثال: الكتاب جديد هذه جملة اسمية لو سمى شخصا ولده بـ (الكتاب جديد) أو سماه بالباب مفتوح أو سماه بالمصباح مضيء لامانع أن يسمي به قياسا على ما ورد من التسمية بالجملة الفعلية، ولكن لم يرد عن العرب.

والسؤال ما إعراب نحو جاء تأبط شرا ؟ ورأيت تأبط شرا ؟ ومررت بتأبط شرا ؟ يقولون إنها تعرب على الحكاية (ما الحكاية ؟) قالوا تأتي بها على صورتها في حالة الرفع وفي حالة النصب وفي حالة الجر ولا تغير فيها شيئا (كيف؟) قال: تحكيها حكاية كأنك تنقل هذه الجملة بحذافيرها، سواء كانت فاعل أو مفعولا به أو مجرورا في صورة واحدة فتقول -على سبيل المثال-: جاء تأبط شرا (نعربها) جاء فعل ماض وكل هذه تأبط شرا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، أو منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية، مثلها لو قلت جاء المصباح مضيء على سبيل المثال لو سمي بهذا وأنا لا أنصح بذلك طبعا، لكن لو سمي على سبيل المثال فجاء فعل ماض وكل (المصباح مضيء) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية.

والشاهد: من الشعر وهو أورده ابن هشام هنا وهو قول ينسب إلى رؤبة ابن العجاج

نُـبِئـتُ أَخوالي بَنِي يزيدُ ظُـلـماً علينا لهم فديد

أخوالي هنا مفعول به ثاني لفعل نبئت، لأن التاء نائب فاعل، و(بني) هذه بدل منها (بدل من أخوالي) و (يزيد) في موقع الجر لأنها مضاف إليه، لكن إعرابها هنا مرفوعة، قالوا هذا مما سمي به في الجملة الفعلية لأن فيها ضميرا مستترا والتقدير (يزيد هو) ويكون حينئذ الفعل والفاعل علماً واحداً مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية، انتهينا من القسم الأول من المركب وهو المركب تركيبا اسناديا.

وأما المركب تركيبا مزجيا: المزج هو الخلط (خلط بعضه مع بعض)، وأنت في الاسم المركب تركيبا مزجيا لا تفصل فصلا تاما بين الكلمتين، فهو مكون من كلمتين لكن لا يوجد فصل تام بين الكلمتين، فمثلا (معد يكَـرب، بعلبك، حضرموت، سيبويه) هذه كلها مركبات لكن تركيبها غير ظاهر تماماً بحيث تفصل الكلمة الأولى عن الكلمة الثانية، ولذلك فإن علامة إعراب المركب تركيبا مزجيا على آخره، عرف ابن هشام المركب تركيبا مزجياً بقوله: هو كل كلمتين نُزّلت ثانيتهما (ثاني الكلمتين) منزلة تاء التأنيث مما قبلها، ومعنى الكلام: انظر إلى كلمة طلحة، مثلا (جاء طلحةُ) ورأيت طلحةَ ونظرت إلى طلحةَ، أو جاءت مسلمةٌ ورأيت مسلمةً ونظرت إلى مسلمةٍ، تاء التأنيث في آخر كلمة مسلمة لكنها على نية الانفصال ومع ذلك فإن الإعراب عليها (علامة الإعراب على التاء) وكذلك فإن الإعراب في قولك: " معد يكرب" أو "حضرموت" على الباء في "معد يكرب" وعلى التاء في حضرموت، فتقول هذه حضرموتُ وزرت حضرموتَ وسافرت إلى حضرموتَ، وبالنسبة للجزء الأول وهو (حضر) مثلا أو (معدي) أو (بعلَ) الجزء الأول منها دائما مبني على الفتح، والجزء الثاني محله هو محل الحركة التي تستحقها الكلمة من الإعراب، وهذا معرب إعراب ما لا ينصرف، إلا أن يكون مختوما بكلمة (ويه) فسأذكر إعرابه، وكذلك الجزء الأول مثل حضرموت وبعلبك قلت أنه مبني على الفتح ما لم يكن (ياء)، فإن كان ياء فإنه يكون ساكنا فتقول: (مَعْدِ يْكـَرِبَ) ولا تقول (معد يَكرب)، وتقول: (قَـالِـي قَـَـلاَ)، وهذه أيضا من المركبة تركيبا مزجيا، فإذا كان ياء فإنك تضبطه بالسكون، وإن كان غير ياء فإنك تحركه بالفتحة، أما الجزء الأخير فإنك تعربه بما يستحقه من الإعراب إذا كان ممنوعا من الصرف ما لم يكون مختوما بكلمة ويه، وإذا كان مختوما بكلمة ويه فإنه عند معظم النحويين تبنيه على الكسر دائما في الاحوال الثلاثة: رفعا ونصبا وجرا فتقول جاء سبويهِ، ورأيت سبويهِ، ونظرت إلى سبويهِ، وعند الإعراب تقول إنه مبني في محل رفع أو في محل نصب أو في محل جر، وإن كان غير مختوم بكلمة ويه فيعرب إعراب الممنوع من الصرف.

وأما المركب تركيبا إضافيا: نمثل له أولا حتى يسهل التعبير عنه أو حتى نستطيع تعريفه، مثاله: عبد الله، عبد الرحمن، أبو بكر، أم كلثوم، زين العابدين... كثير جدا وهو أكثر الأنواع الثلاثة، لأننا قسمنا المركب إلى ثلاثة أقسام: المركب الإسنادي و هو قليل، وأكثر منه المركب المزجي، وأكثر منهما المركب الإضافي في مثاله عبد الله عبد الرحمن عبد اللطيف عبد السميع عبد العليم عبد الظاهر عبد الأول عبد الآخر عبد الباطن زين العابدين أبو بكر أم كلثوم... الخ)، هذه كلها تسمى مركبة تركيبا إضافيا.

تعريفه: يقول ابن هشام رحمه الله: هو كل اسمين نُزِّل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله، تعريفه عجيب وجميل، يقول ثاني الكلمتين، وهو لفظ الجلالة في قولك عبد الله، أو كلمة اللطيف في قولك عبد اللطيف، نزلت من الأولى كمنزلة التنوين من الكلمة، ما معنى هذا؟ أنت لما تقول: جاء محمدٌ ورأيت محمداً ونظرت إلى محمدٍ التنوين يجيء بعد علامة الإعراب، ولكنه يتبع علامة الإعراب فيكون إما تنوينا للضم إذا كان مرفوعا، وإما تنوينا للفتح إذا كان منصوبا، وإما تنوينا للجر إذا كان

مجرورا، الحاصل أنه ليس عليه أي أن هذا الجزء الثاني لا تكون عليه علامة الإعراب، إذن أين تكون علامة إعراب الكلمة ؟ انظر تقول: جاء عبدُ الله ورأيت عبدَ الله ونظرت إلى عبدِ الله فحينئذٍ يكون إعراب الكلمة على الجزء الأول منها، والجزء الثاني ماذا نعمل به؟ وهو لفظ الجلالة في قولك عبد الله أو كلمة اللطيف في نحو عبد اللطيف أو كلمة العابدين في قولك زين العابدين أو كلمة بكر في كلمة أبو بكر.. ماذا تعمل به ؟ قال هذا دائما مجرور لأنه مضاف إليه.

المركب الإضافي أكثر أنواع المركب، علامة الإعراب على الجزء الأول منه، الجزء الثاني دائما مجرور لأنه مضاف إليه، أحيانا يكون مجروراً بالكسرة نحو قولك عبد اللطيفِ، وأحيانا يكون مجرورا بالياء نحو زين العابدين لأن العابدين في الأصل جمع مذكر سالم، وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء، فأحيانا يكون مجرورا بالكسرة وأحيانا يكون مجرورا بغيرها، وإن كان ممنوع من الصرف صار مجرورا بالفتحة نيابة عن الكسرة، وإن كان اسما غير مقترن بأل فسيكون منونا، وإن كان مقترن بأل فلا يكون منونا ولكنه سيكون مجرورا بالكسرةأ هذا هو النوع الثالث من المركب وهو المركب تركيبا إضافيا وهو أكثر أنواع المركب.